من له العجب وهوای العجب استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم ای من يستعظم رايه ونسى انه من نعمة الله تع كذا في الاحياء والمرائی بعمله فان خطاء في مختار الصحاح الخطاء ضد الصواب وقد يمد وقرئ بهما قوله تع الاخطاء الرجل في الجماعة اقرب عفوا من صواب المتبتل ای المنقطع عن الدنيا فان التبتل هو الانقطاع عن الدنيا الى الله تع وكذا التبتيل ومنه قوله تع وتبتل اليه تبتيلا انتهى كلامه من القبول صلة اقرب والسواد الاعظم هى الطائفة القائمة بامر الله تع المتمسكة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج الخلفاء الراشدين المهديين بعده ولا يخلوا كل قطر من اقطار الارض المعمورة منهم ابدا وفي الحديث لا يزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين حتى ياتى امر الله قوله على الحق خبر لا يزال وظاهرين حال معناه غالبين ونظم هذا الحديث على ما رواه جابر هكذا لا يزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة قالوا في شرحه على الحق متعلق بيقاتلون او بظاهرين وعلى هذين التقديرين يكون يقاتلون خبرا للا يزال وان جعل على خبرا للا يزال يكون يقاتلون ح صفة طائفة والنظم المذكور للحديث المزبور في المصابيح وفي المشارق على اتفاق الشيخين على رواية المغيرة بن شعبة هكذا ای لا يزال ناس من امتى ظاهرين على الحق حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون قال الشارح ابن ملك امر الله هو القيمة كقوله تع اتى امر الله لكن الاوجه ان يقال المراد به هو الريح التى فتاخذ روح كل مؤمن ومؤمنة لان الساعة لا تقوم حتى لا يقال في الارض الله الى هنا كلام الشارح ابن ملك ولعل القائل شجعه على تفسير الامر بالقيمة وقوع الى يوم القيمة موقع حتى ياتيهم امر الله في حديث آخر اريد بيوم القيمة فلا يرد ان يقال المراد به هو الريح التى تاتى فتاخذ روح كل مؤمن ومؤمنة لان الساعة لا تقوم حتى لا يقال في الارض الله لان مآل المرادين ح يكون واحدا قال ابن الشيخ في شرحه للمشارق قيل المراد بهم المجاهدون في سبيل الله وقيل هم العلماء وقيل هم اصحاب الحديث والظاهر ان المراد بهم كل من قام بنصرة الحق من العلماء والمقاتلة والزهاد الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وغير ذلك من انواع الخير الى هنا كلامه وقال النووى يحتمل ان تكون هذه الطائفة متفرقة بين المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء وقد لا يلزم ان يكونوا مجتمعين وفي حديث آخر في كل قرن من امتى سابقون الى طاعة الله رحمته ومر معنى القرن في الفصل الاول فصل في النية في الاعمال كلها ومن سنة الاسلام اخلاص النية لله تعالى قال في الاحياء قال الله تع وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الاية وقال

وقال تع فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزلت فيمن يعمل لله ويحب ان يحمد عليه وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تع الاخلاص سر من اسرارى استودعته قلب من احببت من عبادى وقال على رضى الله عنه لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل اخلص العمل يجزيك منه القليل الى هنا كلامه فانه لا عمل الا بالنية قال النبى صلى الله عليه وسلم اكثر شهداء امتى اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وقال عليه السلام ولا يقبل الله قولا الا بالعمل ولا يقبل قولا ولا عملا الا بالنية وقال عليه السلام انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه واشار المص الى هذا المعنى بقوله فمن كانت نيته الى الدنيا فهى ثمرة من عمله ومن كانت نيته ثواب الاخرة او رضاء ربه فذلك مناله ومنتهى مراده هذا معنى الحديث المذكور فليكن نية العبد في اموره كلها الخير والهداية ومرضات الرب عز وجل وليتكلف الصدق والاخلاص فيها فان نية المؤمن ای نيته المقارنة للعمل خير من عمله المقارن للنية هذا هو المراد من قول المص واما ما قاله الشارح فان نية المؤمن الخالية عن العمل خير من عمله الخالى عن النية فليس بمراد لان الترجيح يقتضى الاشتراك في اصل الخير ولا خير اصلا في العمل المجرد عن النية فكيف ترجح النية عليه قال الامام في الاحياء وقد يقال معناه ان النية بمجردها خير من العمل بمجرده دون النية وهو كذلك لكنه بعيد ان يكون هو المراد اذ العمل بلا نية او على الغفلة لا خير فيه اصلا والنية بمجردها خير وظاهر الترجيح للمشتركين في اصل الخير بل المعنى به ان كل طاعة تنتظم بنية وعمل كانت النية من جملة الخيرات وكان العمل من جملة الخيرات ولكن النية من جملة الطاعة خير من العمل ای لكل واحد منهما اثر في المقصود واثر النية اكثر من اثر العمل فمعناه نية المؤمن من جملة طاعته خير من عمله الذى هو من طاعته والغرض ان للعبد اختيارا في النية وفي العمل فهما عملان والنية من الجملة خيرهما فهذا معناه انتهى كلامه ووجه كون النية خيرا من العمل الذى قارنت له لان العمل كالجسم والنية كالروح له فالعمل بلا نية كالجسم بلا روح ولهذا لا اثاب الرجل على عمله الخالى عن النية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجر لمن لا نية له وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والكثرة في العمل الواحد فيتضاعف اجر العمل بقدر النيات فيه ومثل ذلك لا يتاتى في العمل مثلا اذا جلس رجل في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلوة

مطلب في الطاعة والنية كالروح

Copyright © King Saud University